الأصحاح ٢٨

رحلة بولس إلى روما (الجزء الثاني)

تأليف: دفيد روبر

مغامرة على الجزيرة (مالطة) (أعمال ٢٨: ١-١٠)

أفعى تلدغ بولس (أعمال ٢٨: ١-٦)

**١وَلَمَّا نَجَوْا وَجَدُوا أَنَّ الْجَزِيرَةَ تُدْعَى مَلِيطَةَ.
٢فَقَدَّمَ أَهْلُهَا الْبَرَابِرَةُ لَنَا إِحْسَانًا غَيْرَ الْمُعْتَادِ،
لأَنَّهُمْ أَوْقَدُوا نَارًا وَقَبِلُوا جَمِيعَنَا مِنْ أَجْلِ الْمَطَرِ
الَّذِي أَصَابَنَا وَمِنْ أَجْلِ الْبَرْدِ.
٣فَجَمَعَ بُولُسُ كَثِيرًا مِنَ الْقُضْبَانِ وَوَضَعَهَا
عَلَى النَّارِ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْحَرَارَةِ أَفْعًى وَنَشِبَتْ
فِي يَدِهِ. ٤فَلَمَّا رَأَى الْبَرَابِرَةُ الْوَحْشَ مُعَلَّقًا بِيَدِهِ،
قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لاَ بُدَّ أَنَّ هذَا الإِنْسَانَ قَاتِلٌ،
لَمْ يَدَعْهُ الْعَدْلُ يَحْيَا وَلَوْ نَجَا مِنَ الْبَحْرِ». ٥فَنَفَضَ
هُوَ الْوَحْشَ إِلَى النَّارِ وَلَمْ يَتَضَرَّرْ بِشَيْءٍ رَدِيٍّ ٦وَأَمَّا
هُمْ فَكَانُوا يَنْتَظِرُونَ أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَنْتَفِخَ أَوْ يَسْقُطَ
بَغْتَةً مَيْتًا. فَإِذِ انْتَظَرُوا كَثِيرًا وَرَأَوْا أَنَّهُ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ
شَيْءٌ مُضِرٌّ، تَغَيَّرُوا وَقَالُوا: «هُوَ إِلهٌ!».**

يبدأ الأصحاح ٢٨ بتحطم سفينة بولس والمسافرين الآخرين عند جزيرة مليطة/مالطة. لننظر لوهلة في خريطة رحلة بولس إلى روما (أنظر الخريطة على صفحة ٥٠). أرسم بمخيلتك خطاً مستقيماً من قيصرية حيث بدأت الرحلة، إلى روما حيث انتهت الرحلة. الآن قارن هذا الخط بالطريق الحقيقي الذي اتخذته هذه السفينة: شمالاً بإتجاه الشاطيء الشمالي؛ غرباً بالقرب ما يسمي الان بالساحل التركي؛ جنوباً إلى جزيرة كريت؛ ثم غرباً إلى المواني الحسنة؛ أخيراً إلى الجنوب، ثم غرباً والسفينة تتأرجح (أعمال ٢٧: ٢٧) حتى حطت على سلسلة الصخور التي تحت سطح الماء عند ساحل مالطة. لم تستمر الرحلة شمالاً مرة أخرى تجاه روما إلا بعد تأخيرات وتعرجات كثيرة.

عندما وجد بولس نفسه على جزيرة مالطة، لم يكن حيث يريد أن يكون. أراد أن يكون في روما (أعمال ١٩: ٢١). بعد القبض عليه في أورشليم أكد له الرب بانه سيشهد له في روما (رومية ٢٣: ١١). رفع بولس دعواه إلى قيصر وبدأ بالرحلة إلى روما. وفي أثناء الرحلة، وعده الله بانه سيقف أمام القيصر (أعمال ٢٧: ٢٤). كان لبولس الحق في أن يتوقع وجوده في روما. ولكن بدلاً من ذلك وجد نفسه متروكاً على جزيرة صغيرة تبعد أميالاً من روما، وفصل الشتاء مقبل، لم يكن هناك احتمال بمغادرة الجزيرة حتى فصل الربيع التالي.

الآية ١: تصور بولس وهو يرقد منهكاً على الشاطيء لاهث الأنفاس، بينما يجاهد الناجون المثقلون بالماء من أجل الوصول إلى البر. جميع الذين يبلغ عددهم ٢٧٦ كانوا مبتلين بالماء وجائعين ومرتعشين ومتجمعين في أكوام تبدو كأنقاض بشرية قُذف بها البحر. ما الذي كانوا يفكرون به بينما هم يشاهدون البحر المزبد وهو يحطم سفينتهم ببطء؟ ربما كانت الدموع تترقرق في عيني صاحب السفينة لأنه فقد السفينة وحمولتها، ولكن ربما كان معظمهم، بما فيهم بولس، شاكرين من أجل البقاء على قيد الحياة.

عندما وجد الناجون من السفينة المحطمة فرصة لينظروا حولهم، لاحظوا انهم ليسوا في إيطاليا. كتب لوقا قائلاً: **وَلَمَّا نَجَوْا وَجَدُوا أَنَّ الْجَزِيرَةَ تُدْعَى مَلِيطَةَ.** ربما عرفوا عن موقعهم بالفحص الدقيق عن تضاريس الأرض، ولكن ربما أخبرهم عنه أهل المنطقة الذين قابلوهم. كان اسم تلك الجزيرة هو «مليطة» وهي كلمة يونانية «Μελίτη» مكتوبة بأحرف عربية. تعرف اليوم باسم «مالطة». وهي إحدى الجزر الثلاث المأهولة بالسكان إلى جانب صخرتين كبيرتين غير مأهولتين بالسكان التي تتكون منها دولة مالطة. تقع

جزيرة مالطة الصغيرة الوعرة التي يبلغ طولها ١٨ ميلاً وعرضها ٨ أميال على مسافة ٥٨ ميل جنوب صقلية في البحر المتوسط بين إيطاليا وشمال افريقيا. سكنها تجار فينيقيون، ولكن في سنة ٢١٨ق.م. أصبحت تحت حكم روما. إن كلمة «مالطة» تعني «ملجاء/مأوى» في اللغة الكنعانية؛ ربما أعطي هذا الاسم من قبل تجار فينيقيون كانوا قد وجدوا في هذه الجزيرة ملجأ لهم. وها هي الآن أصبحت ملجأ لبولس ولرفقاءه في السفر.

الآية ٢: قد لا يعرف المسيحي ما تجلبه رحلة الغد، ولكنه يعرف من الذي يسافر معه، لهذا يكون له «السلام على الدوام وفي كل حال!» (٢ تسالونيكي ٣: ١٦[١]؛ أنظر المزمور ٢٩: ١١؛ يوحنا ١٤: ٢٧؛ ١٦: ٣٣؛ رومية ١: ٧؛ ٢: ١٠؛ كولوسي ٣: ١٥). كان الله يعتني ببولس ولرفقاءه في السفر، لهذا استطاع لوقا أن يكتب قائلاً: «**فَقَدَّمَ أَهْلُهَا الْبَرَابِرَةُ لَنَا إِحْسَانًا غَيْرَ الْمُعْتَادِ**».

كان الذين انكسرت بهم السفينة يحتاجون إلى مثل هذا الكرم «الخاص»، لأن أهل مالطة **أَوْقَدُوا نَارًا وَقَبِلُوا جَمِيعَنَا مِنْ أَجْلِ الْمَطَرِ الَّذِي أَصَابَنَا وَمِنْ أَجْلِ الْبَرْدِ.** كان ذلك في أواخر أكتوبر أو في أوائل نوفمبر. قد تنخفض درجات الحرارة إلى حوالي ١٠ درجات مئوية في ذلك الجزء من البحر المتوسط - ويكون ذلك بارد جداً لمن هو مبتل ومنهك وواقف تحت المطر الشديد. بعد ما ضربت الرياح الدافعة هؤلاء المسافرين لأسبوعين متواصلة، لا شك انهم شعروا بإرتياح عندما بدأوا يشعرون بالدفيء بقرب النار.

لم يكن نادراً في تلك الأيام أن ينتظر القراصنة تحطم السفن ومن ثم يفترسون الضحايا. يقتلونهم أحياناً؛ وأحياناً أخرى يجعلون منهم عبيداً؛ ولكنهم دائماً ينهبونهم ويسرقون البضائع من السفينة المنكوبة. لهذا كانت تلك مفاجأة جميلة لهؤلاء المسافرين التائهين أن يعاملهم أهل مالطة **الْبَرَابِرَةُ** بمثل هذا الكرم.

يجب أن نقول شيئاً عن كلمة «**البرابرة**». بما أن ترجمة فانديك (الترجمة العربية المألوفة والأكثر تداولاً) استخدمت هذه الصيغة (آية ٤؛ أنظر الآية ٢)، يتصور البعض أن الذين استقبلوا السفينة كانوا جماعة من الهمج المسالمين. إن كلمة «البرابرة» هنا هي ترجمة دقيقة لأنها مترجمة من الكلمة اليونانية «برباريو βάρβαροι». ولكن اليوم تترك هذه الكلمة انطباعاً خاطئاً. أما «بالنسبة لليونانيين فإن البربري هو من يقول: بر - بر. أي الشخص الذي يتكلم بلغة أجنبية غير مفهومة وليس باللسان اليوناني الجميل»[٢]. لم تكن كلمة «بربري» تعني غير متحضر أو غير ناضج أو غير متطور ثقافياً في زمان لوقا كما تعنيه اليوم، بل كانت تعني الشخص الذي يفضل أن يتكلم بلغته الأصلية. كانت مالطة بصفتها جزء من محافظة صقلية الرومانية، متحضرة جداً. «كانت هذه الجزيرة معرفة في أيام بولس برخائها وجمال معمارها»[٣]. ٩٦ ٪ من سكان مالطة اليوم مثقفون. وهذه هي من أكبر نسب التعليم في العالم. وردت بترجمة كتاب الحياة كلمة «الغرباء» بدلاً من «البرابرة» لوصف أهل مالطة الذين استقبلوا بولس ومن كانوا معه في السفينة بلطف.

الآية ٣: فَجَمَعَ بُولُسُ كَثِيرًا مِنَ الْقُضْبَانِ وَوَضَعَهَا عَلَى النَّارِ ... . قال وليم باركلي «كان بولس إنساناً لا يتحمل أن لا يفعل شيء؛ كانت هناك نار يجب أن تبقى مشتعلة فكان بولس يجمع إليها الحطب»[٤].

قال جي دبليو مكغارفي: «لم يكن بولس مبشراً على نمط رجل الدين العصري الذي لا يلوث يديه بعمل حقير، والذي يتوقع من الجميع أن يخدموه بينما يحافظ هو على كرامته ويراقب فقط»[٥]. قضى بولس الرسول حياته يعمل بيديه (أعمال ٢٠: ٣٤)؛ لم يكن متكبراً بحيث لا يجمع حطب النار. «ليس هناك عمل تافه بحيث لا يمكن لخادم الله الذي له فكر المسيح يسوع أن يعمله (فيلبي ٢: ١-١٣).

بينما كان بولس يضع الحطب على النار، خرجت **مِنَ الْحَرَارَةِ أَفْعَى وَنَشِبَتْ فِي يَدِهِ.** كانت الأفعى

---

[١] ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٢] وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Acts of the Apostles» من سلسلة «The Daily Study Bible Series» صفحة ١٨٧.

[٣] ريشارد لونقنكر في تفسيره بعنوان «The Acts of the Apostles» من مجلد «The Expositor's Bible Commentary» صفحة ٥٦٣.

[٤] راجع حاشية رقم ٢ أعلاه. صفحة ١٨٧.

[٥] جي دبليو مكغارفي في تفسيره بعنوان «New Commentary on Acts of Apostles» المجلد الثاني. صفحة ٢٧٥.

راقدة بسكون بسبب البرد في كومة **الْقُضْبَانِ** التي التقطها بولس للنار. يقول بعض المفسرين انه إذا كان لبولس ضعف النظر كما قد تشير إليه الرسالة إلى أهل غلاطية ٤: ١٥؛ ٦: ١١، قد يكون هذا السبب في انه لم يرى الأفعى في القضبان. ولكن هناك كثيرون مروا بتجارب مشابهة لهذه، بما فيها اللدغ، مع أن بصرهم كان ممتاز. قد يحدث هذا لأي منا. نشطت حرارة النار الأفعى فهجمت على بولس. علقت الآن بشكل غريب على يده وأنيابها منغرسة في جسده.

يعترف بعض المتشككين انه تقع أحياناً حوادث مع الثعابين، ولكنهم يقولون أن تلك الأفعى لم تلدغ بولس بالفعل. إذا كان هذا الاعتقاد صحيح، كيف علقت الأفعى بيد بولس؟ الأفاعي لا تلتف وليست لها أيادي تتشبث بها. تعلق الأفعى باليد إذا كانت أنيابها مغروسة في الجسد فقط. بما انه لا يذكر في ما بعد وجود ثعابين سامة في مالطة ولا الغابة المذكورة سابقاً، ينفي بعض المشككين حدوث قصة الأفعى هذه. ولكن مالطة هي من إحدى الأماكن ذات الكثافة السكانية العالية في العالم في يومنا هذا: ثلاثة ألف نسمة للميل المربع. هذه الحقيقة وحدها تكفي لإختفاء موطن الكثير من الوحوش، مما يؤدي إلى اختفاء الوحوش نفسها.

الآية ٤: عندما رأى سكان الجزيرة الأفعى معلقة بيد بولس، **قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:«لاَ بُدَّ أَنَّ هذَا الإِنْسَانَ قَاتِلٌ، لَمْ يَدَعْهُ الْعَدْلُ يَحْيَا وَلَوْ نَجَا مِنَ الْبَحْرِ»**. لقد عرفوا بطريقة ما أن بولس كان سجيناً. لا شك أن سلاسله قد حُلت قبل أن يقفز من السفينة إلى البحر. ولكن ربما أعيدت إلى يديه مرة أخرى. ربما عرف أهل الجزيرة من الناجين الآخرين أن بولس كان سجيناً. ولكنهم لم يعرفوا الجريمة التي اتهموه بها. عندما رأوا أن الأفعى قد لدغته، استخلصوا انه كان لا بد أن يكون مذنباً بجريمة بشعة وبان الأفعى السامة كانت وسيلة إستخدمتها الآلهة للتأكيد من انه لن يهرب دون عقاب. ربما كانوا يعرفون عن بعض الأساطير القديمة عن أناس نجوا من البحر وقتلتهم الآلهة بطرق أخرى. في أحدى الأساطير قتل الآلهة شخص ما بلدغة ثعبان[٦].

[٦] المختطفات الاغريقية «The Greek Anthology» ٧. ٢٩٠.

ترجمت كلمة «العدل» في هذه الآية من الكلمة اليونانية «ديكه δίκη» يتصور الوثنيون عادة المفاهيم النظرية وكأنها آلهة أو آلهات. لهذا السبب أخطأ الأثينيون فهم تعليم بولس عن المسيح والقيامة (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٧: ١٨؛ على صفحة ٤٢ في الجزء السادس من هذه السلسلة). ربما كان أهل تلك الجزيرة يقصدون الإلهة دايك، إلهة الاغريق أو إلى نظيرها عند الفينيقيين.

الآية ٥: فَنَفَضَ بولس **الْوَحْشَ إِلَى النَّارِ وَلَمْ يَتَضَرَّرْ بِشَيْءٍ رَدِيٍّ**. عندما أرسل يسوع السبعين، قال لهم: «هَا أَنَا أَعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ» (لوقا ١٠: ١٩). وعندما أعطى المأمورية الكبرى، وعد الرسل قائلاً لهم: «وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: ... بِاسْمِي ... يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ» (مرقس ١٦: ١٧ و١٨). كان بولس يصنع واحدة من «عَلاَمَاتِ الرَّسُولِ» الحقيقي (٢ كورنثوس ١٢: ١٢). هذا الحدث هو المثل الوحيد في العهد الجديد عن تتميم الوعد بحمل الحيات دون الإصابة بأي ضرر. وقد حدث هذا بالصدفة، وليس عن قصد. أهل البدع الذين يحملون الثعابين في ايامنا هذه، يسيؤن تطبيق الكتب المقدسة مجربين الله (متى ٤: ٧)، ويخضعون أجسادهم لمخاطر غير ضرورية (١ كورنثوس ٣: ١٧).

الآية ٦: وَأَمَّا هُمْ فَكَانُوا يَنْتَظِرُونَ أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَنْتَفِخَ أَوْ يَسْقُطَ بَغْتَةً مَيْتًا. الكلمة اليونانية («بيمبريمي πίμπρημι») المترجمة هنا إلى «ينتفخ» هي صيغة طبية أخرى استخدمها لوقا.

> عندما يلدغ ثعبان سام [فريسته]، ينتشر السم في الدورة الدموية، ويعمل على تلف الشعيرات الدموية مسبباً نزيف داخلي شديد. تتورم المنطقة المصابة، وإذا كان السم قوي بما فيه الكفاية، تموت الفريسة خلال وقت قصير[٧].

يعترف بعض المشككين أن الأفعى لدغت بولس، ولكنهم يقولون انها لم تكن سامة. اعترف أهل تلك

[٧] سيمون كيسترمكر في تفسيره بعنوان «Exposition of the Acts of the Apostles» من مجلد «New Testament Commentary» صفحة ٩٤٩.

الجزيرة الذين كانوا يعرفون تلك المنطقة معرفة جيدة أن تلك الأفعى كانت من النوع القاتل. على أي أساس نرفض ما استخلصوه – إن لم نكن قد قررنا عدم الإيمان بمعجزات الكتاب المقدس؟

بعد ما انتظر أهل المنطقة **كَثِيرًا وَرَأَوْا أَنَّهُ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ شَيْءٌ مُضِرٌّ، تَغَيَّرُوا وَقَالُوا: «هُوَ إِلهٌ!»**. يميل الناس إلى التحول من طرف إلى الطرف النقيض. أسمى مكغارفي هذا المشهد بـ«ارتداد لسترة»، ظن الناس في لسترة في باديء الأمر أن بولس وبرنابا كانا إلاهان، ومن ثم حاولوا قتل بولس (أعمال ١٤: ٨–٢٠). ولكن في هذه المناسبة، لم يصيح بولس قائلاً: «أنا أيضاً بشر مثلكم» (أنظر أعمال ١٤: ١٥) – ربما لأنه لم تكن هناك محاولة لعبادته هذه المرة كما كانت في لسترة. بقى بولس هادئاً سواء قال الناس انه إله أم قاتل.

ربما كانت الأفعى السامة إحدى محاولات الشيطان الأخيرة لمنع بولس من الوصول إلى روما؛ لقد استخدمت «الحية القديمة» (رؤيا ١٢: ٩) ثعباناً في الماضي لتحقيق أغراضها (تكوين ٣). ولكن الله استخدم ذلك الحدث للاعلان عن مقاصده. لقد أعلن لجميع الذين كانوا على السفينة أن بولس لم يكن إنساناً مرشداً من قبل الله وبرسالة منه فحسب، بل أيضاً إنساناً تحميه السماء»[٨].

بولس يشفي أبو بوبليوس (أعمال ٢٨: ٧–١٠)

[٧]وَكَانَ فِي مَا حَوْلَ ذلكَ الْمَوْضِعِ ضِيَاعٌ لِمُقَدَّمِ الْجَزِيرَةِ الَّذِي اسْمُهُ بُوبْلِيُوسُ. فَهذَا قَبِلَنَا وَأَضَافَنَا بِمُلاَطَفَةٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. [٨]فَحَدَثَ أَنَّ أَبَا بُوبْلِيُوسَ كَانَ مُضْطَجِعًا مُعْتَرًى بِحُمَّى وَسَحْجٍ. فَدَخَلَ إِلَيْهِ بُولُسُ وَصَلَّى، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ فَشَفَاهُ. [٩]فَلَمَّا صَارَ هذَا، كَانَ الْبَاقُونَ الَّذِينَ بِهِمْ أَمْرَاضٌ فِي الْجَزِيرَةِ يَأْتُونَ وَيُشْفَوْنَ. [١٠]فَأَكْرَمَنَا هؤُلاَءِ إِكْرَامَاتٍ كَثِيرَةً. وَلَمَّا أَقْلَعْنَا زَوَّدُونَا بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ.

الآية ٧: بحسب التدبير الإلهي، المكان الذي قذفت فيه العاصفة بولس ومن معه الى الشاطيء كان بالقرب من ملكية أهم إنسان في مالطة. تسميه هذه الترجمة العربية بـ«مقدم الجزيرة». أما ترجمة كتاب الحياة فتقول «حاكم الجزيرة»[٩]. وردت بالنص اليوناني العبارة: «تو بروتو تس نسو τῷ πρώτῳ τῆς νήσου»، وتعني حرفياً: «أول الجزيرة» {أي الرجل الأول في الجزيرة}. عبارة «مقدم الجزيرة» هي لقب إداري كما تم توضيحه في سجلين رومانية يونانية.

كتب لوقا أن **بُوبْلِيُوسُ** حاكم مالطة هذا الذي عينته روما **قَبِلَنَا وَأَضَافَنَا بِمُلاَطَفَةٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ**. وبهذا تحول المشهد من مكان على الشاطيء جرفتَّه العاصفة إلى غرفة دافئة ومريحة في قصر الملك. لا نعلم كم كان عدد الأفراد الذين شملهم لوقا في ضمير المتكلم «نا» في العبارة «قَبِلَنَا وَأَضَافَنَا». يحتمل أنه كان باستطاعة بوبليوس أن يستضيف معظم أو جميع الناجين في عدة شقق في ملكيته الى ان يتم القيام بترتيبات أخرى. بعد ما ذكر لوقا الـ«**ثلاَثَةَ أَيَّامٍ**» التي قضوها كضيوف عند بوبليوس، لم يخبرنا بعد ذلك عن المكان الذي أقاموا فيه خلال الثلاثة أشهر التي قضوها على هذه الجزيرة. يبدو انه بعد تلك الفترة الوجيزة تم الحصول على مكان إقامة دائمة لبولس والآخرين الذين نجوا من السفينة.

الآية ٨: بينما كان بولس في ضيافة بوبليوس، قد نتوقع انه رَوَّع مضيفه والآخرين الذين كانوا هناك بتفاصيل مثيرة عن العاصفة وتحطم السفينة. ولكن بدلاً من ذلك يبدو انه كان يصغي باهتمام إلى مضيفه الذي تحدث عن هموم قلبه. عرف بولس **أَنَّ أَبَا بُوبْلِيُوسَ كَانَ مُضْطَجِعًا مُعْتَرًى بِحُمَّى وَسَحْجٍ.** ترجمت كلمة «**حُمَّى**» في هذه الآية من الكلمة اليونانية «بورتويس πυρετοῖς» وهي في صيغة الجمع، بمعنى حُمَّى مستمرة أو متكررة أو مزمنة.

[٨]ريشارد لونقنكر في تفسيره بعنوان
«The Acts of the Apostles» من مجلد
«The Expositor's Bible Commentary» صفحة ٥٦٤.

[٩]الكتاب المقدس. ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

وأما كلمة «**سَحْج**» فمترجمة من الكلمة اليونانية «δυσεντέριον دوسنطريون» التي تأتي منها الكلمة العربية «دوسنطاريا» وهي إسهال شديد أو زُحار. هذه الصيغة التي استخدمها لوقا هي مثال آخر على استخدامه المصطلحات الطبية. يبدو أن أبا الحاكم كان مصاباً بالحُمَّى المالطية[١٠]، وهو مرض يوهن المصاب به، وقد يستمر لمدة سنتين أو ثلاث سنوات. أُكْتُشِفَ في سنة ١٨٨٧ أن الحُمَّى المالطية تسببها ميكروبات عضوية {اسمها بروسيلا} توجد في لبن الماعَز {أي الأغنام} المالطية. تطلق على هذا المرض أسماء مختلفة في مختلف بلاد العالم. اسمه العلمي هو الحُمَّى المتموجة[١١]/ أو حمى البروسيلا[١٢]. يسبب هذا المرض «قشعريرة وحُمَّى ونحافة البدن وآلام المفاصل والعضلات وتضخم في الطحال. وقد يؤدي أيضاً إلى مضاعفات خطيرة مثل التهاب الدماغ[١٣].

بعد ما عرف بولس عن مرض أبو بوبليوس **دخل إليه ... وَصَلَّى، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ فَشَفَاهُ**. نظر إلى هذا الرجل الذي يعاني ثم ركع ليصلي طالباً العون من الله. وإذ اقتنع ان الله يريد شفاء هذا الرجل، وضع يديه عليه وشفاه. ربما بعد ذلك، دعى بوبليوس وبقية الأسرة (أنظر أعمال ٩: ٤١). يا للفرح الذي غمر أهل البيت.

الآية ٩: لم يطل الوقت حتى انتشر خبر تلك المعجزة سريعاً في جميع أنحاء تلك الجزيرة الصغيرة. **فَلَمَّا صَارَ هذَا، كَانَ الْبَاقُونَ الَّذِينَ بِهِمْ أَمْرَاضٌ فِي الْجَزِيرَةِ يَأْتُونَ وَيُشْفَوْنَ**. هذا المشهد يعيد للذاكرة خدمة الشفاء التي عملها يسوع بعد إنتشار خبر شفاء يسوع لحماة بطرس (مرقس ١: ٣٢-٣٤؛ لوقا ٤: ٤٠ و٤١). الشفاء في جزيرة مالطة هو من بين آخر المعجزات التي صنعها بولس إن لم تكن {المعجزة} الأخيرة. ربما بدأت موهبة صنع المعجزات تتلاشى تدريجياً من خدمة بولس التبشيرية كان الله قد صنع «قُوَّاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ» على يَدَي بولس في أفسس (أعمال ١٩: ١١)، كما شفى أيضاً عدداً من الناس في جزيرة مالطة. ولكن لما كتب بولس من السجن في روما بعد سنتين، ذكر أن أَبَفْرُودِتُسَ أصيب بمرض حتى أصبح «قَرِيبًا مِنَ الْمَوْتِ» (فيلبي ٢: ٢٧). وأخبر في ما بعد أنه ترك تُرُوفِيمُس في ميليتس مريضاً (٢ تيموثاوس ٤: ٢٠).

يجب الملاحظة أن النص في اللغة اليونانية، كما هو في هذه الترجمة العربية، لا يقول «كَانَ الْبَاقُونَ ... يَأْتُونَ إلى بولس وَيُشْفَوْنَ»، بل «كَانَ الْبَاقُونَ ... يَأْتُونَ وَيُشْفَوْنَ»، هذا بالإضافة إلى أن الكلمة اليونانية المشتقة من «θεραπεύω ثيرابو» المترجمة في آية ٩ إلى «**يُشْفَوْنَ**» هي مختلفة من الكلمة «ἰάομαι إياوماي» المترجمة إلى «فَشَفَاهُ» في الآية ٨. كلمة «يشفون» في الآية ٩ قد تعني «يعالج طبياً». هذا بالإضافة إلى أن لوقا كان من بين الذين أكرمهم أهل الجزيرة (آية ١٠) قد أدى إلى الاعتقاد بان لوقا خدم جنباً إلى جنب مع بولس: خدم لوقا بالطب وخدم بولس بالمعجزات. قال وليم باركلي أن هذا النص ربما يعطينا الصورة المبكرة لما نعرفه اليوم بالإرسالية الطبية «medical missionary»[١٤].

لنركز على عمل بولس خلال الأشهر الثلاثة التي قضاها في مالطة. لم يذكر لوقا أن بولس قام بنشاط تبشيري هناك، ولكن من الصعب أن نتصور انه لم يفعل كذلك. كان الله قد أعد قلوب الذين جاءوا من السفينة التي تحطمت إذ أظهر أن بولس كان المتحدث باسمه وأنه أنقذ حياتهم؛ وأعد الله قلوب الذين كانوا في الجزيرة بحماية بولس من الأفعى وبإعطائه قوة الشفاء. لم يضع الله الفرصة أبداً.

وجد بولس قبولاً عند الذين كانوا على السفينة والذين

---

[١٠] الحُمَّى المالطية: سُميت بهذا الاسم لأنها أُكْتُشِفَت أولاً في مالطة.

[١١] الحُمَّى المتموجة: سُميت كذلك لأن من اعراضها تموج {أي إرتفاع وإنخفاض} في درجة حرارة الجسم، حيث ترتفع ثم تنخفض إلى الحد الطبيعي.

[١٢] حُمَّى البروسيلا: سُميت بهذا الاسم لأن يسببها ميكروب البروسيلا الذي إكتشفه العالم بروس.

[١٣] تم تبني هذا المقطع من موسوعة:
Grolier Multimedia Encyclopedia. طبعة سنة ١٩٩٥. تحت الكلمة «بروسيلا Brucellosis».

[١٤] وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Acts of the Apostles» من سلسلة «The Daily Study Bible Series» صفحة ١٨٩.

عرفوا قدرته القيادية. ووجد قبولاً أيضاً عند أهل الجزيرة: مع أن وجهة نظرهم كانت وجهة نظر دنيوية، إلا انهم كانوا يؤمنون بفكرة وجود أشياء غير لائقة وأشياء لائقة، كما يؤمنون أيضاً بفكرة وجوب معاقبة ما هو شرير (آية ٤). كان باستطاعته أن يبدأ بهذه المفاهيم ليبشرهم بالمخلص القادر أن يخلصنا من الدينونة.

لما كان بولس يشفي الناس، لا شك انه كان يفعل ذلك باسم يسوع (أنظر أعمال ١٩: ١٣). كان من الطبيعي أن يقول للذين تم شفائهم أن يسوع الذي شفاهم جسدياً يستطيع أن يشفيهم روحياً أيضاً. نرى على صفحات الأناجيل الأربعة وكتاب أعمال الرسل أن الشفاء لم يكن حدث منعزل. أعطت المعجزات مصداقية للمرسل من قبل الله سواء كان ذلك يسوع أو الرسل الذين كرزوا بتلك الرسالة.

تقول أحد التقاليد غير الموحى به أن بولس بشر بالإنجيل في جزيرة مالطة، وبانه عندما غادرها، كانت الكنيسة تجتمع في بيت بوبليوس. نميل إلى تصديق الجزء الأول على الأقل من هذا التقليد. يستخلص بعض المفسرون أن بولس لم يهدي أحد {إلى المسيحية} في جزيرة مالطة «لأن لوقا لم يذكر ذلك». ولكن لم يذكر لوقا أيضاً أي مهتدي من روما، ونعرف من اماكن أخرى من الكتاب المقدس انه كان هناك إهتداءات في تلك العاصمة (فيلبي ١: ١٢، ١٣؛ ٤: ٢٢؛ فليمون ١٠). ربما لم يذكر لوقا إهتداءات في مالطة ولا في روما لأن ذلك لم يكن هدفه.

ربما استطاع بولس أيضاً أن يبشر إركاب السفينة. ونعتقد بصفة خاصة ان المسجونين الذين حكم عليهم بالذهاب إلى روما للاعدام (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٧: ١؛ على صفحة ٢٦) كانوا يذهبون للقاء مصيرهم والرجاء في قلوبهم.

الآية ١٠: كتب لوقا قائلاً: «**فَأَكْرَمَنَا {أهل الجزيرة} هؤُلاَءِ إِكْرَامَاتٍ كَثِيرَةً ...**». قد تدل هذه الكلمات إلى «الإكرامية/الاتعاب»[١٠]. أحياناً تشير الكلمة المترجمة هنا إلى «إكرام» إلى دعم مادي (أنظر ١ تيموثاوس ٥: ١٧). ولكن من الصعب تصديق أن بولس أخذ المال من أجل مجهوداته. ربما كان لوقا يشير فقط إلى الاحترام الزائد من جانب أهل الجزيرة لبولس ولأتباع المسيح الآخرين (أنظر أعمال ٢: ٤٧؛ ٥: ١٣).

خلال تلك الأشهر الثلاثة وجد قائد المئة سفينة إسكندرية أخرى لتأخذهم إلى إيطاليا (أنظر تفسيرنا للآية ١١). لقد حان الوقت على الأقل لبولس والآخرين أن يغادروا. عندما وصل بولس إلى مالطة، لم يجد نفسه في المكان الذي أراد أن يكون فيه؛ ولكن ربما كان من الصعب أن يغادر بعد الأشهر الثلاثة التي قضاها هناك. لقد فقدوا كل شيء في العاصفة قبل ثلاثة أشهر؛ وقف بولس والذين معه على الشاطيء بلا شيء غير الملابس المبتلة على أجسادهم، وأما الآن فقد وفر له أصدقاءه كل ما يحتاج إليه هو وزملاء في السفر لمواصلة الرحلة إلى روما. وصف لوقا الوداع وصفاً حياً قائلاً: «**وَلَمَّا أَقْلَعْنَا زَوَّدُونَا بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ**».

مواصلة الرحلة؛ الوصول إلى روما (أعمال ٢٨: ١١-١٦)

١١وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ أَقْلَعْنَا فِي سَفِينَةٍ إِسْكَنْدَرِيَّةٍ مَوْسُومَةٍ بِعَلاَمَةِ الْجَوْزَاءِ، كَانَتْ قَدْ شَتَتْ فِي الْجَزِيرَةِ. ١٢فَنَزَلْنَا إِلَى سِرَاكُوسَا وَمَكَثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. ١٣ثُمَّ مِنْ هُنَاكَ دُرْنَا وَأَقْبَلْنَا إِلَى رِيغِيُونَ. وَبَعْدَ يَوْمٍ وَاحِدٍ حَدَثَتْ رِيحُ جَنُوبٍ، فَجِئْنَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي إِلَى بُوطِيُولِي، ١٤حَيْثُ وَجَدْنَا إِخْوَةً فَطَلَبُوا إِلَيْنَا أَنْ نَمْكُثَ عِنْدَهُمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَهَكَذَا أَتَيْنَا إِلَى رُومِيَةَ. ١٥وَمِنْ هُنَاكَ لَمَّا سَمِعَ الإِخْوَةُ بِخَبَرِنَا، خَرَجُوا لاِسْتِقْبَالِنَا إِلَى فُورُنِ أَبِّيُوسَ وَالثَّلاَثَةِ الْحَوَانِيتِ. فَلَمَّا رَآهُمْ بُولُسُ شَكَرَ اللهَ وَتَشَجَّعَ.

١٦وَلَمَّا أَتَيْنَا إِلَى رُومِيَةَ سَلَّمَ قَائِدُ الْمِئَةِ الأَسْرَى إِلَى رَئِيسِ الْمُعَسْكَرِ، وَأَمَّا بُولُسُ فَأُذِنَ لَهُ أَنْ يُقِيمَ وَحْدَهُ مَعَ الْعَسْكَرِيِّ الَّذِي كَانَ يَحْرُسُهُ.

سنرى في هذا الجزء وصول بولس الرسول إلى روما أخيراً. كان قد قال للإخوة في أفسس: «... يَنْبَغِي أَنْ أَرَى رُومِيَةَ أَيْضًا» (أعمال ١٩: ٢١). وعندما كتب إلى المسيحيين في روما، تحدث عن الذهاب إلى

[١٠] الإكرامية أو الاتعاب: مكافأة شرفية لعمل أو خدمة لا يمكن تثمينها.

اسبانيا ثم قال: «... لأَنِّي أَرْجُو أَنْ أَرَاكُمْ فِي مُرُورِي وَتُشَيِّعُونِي إِلَى هُنَاكَ، إِنْ تَمَلَّأْتُ أَوَّلاً مِنْكُمْ جُزْئِيًّا» (رومية ١٥: ٢٤). بعد إلقاء القبض على بولس في أورشليم قال له يسوع: «ثِقْ يَا بُولُسُ! لأَنَّكَ كَمَا شَهِدْتَ بِمَا لِي فِي أُورُشَلِيمَ، هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَشْهَدَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا» (أعمال ٢٣: ١١). وأثناء الإبحار العاصف إلى روما، قال له ملاكاً: «لاَ تَخَفْ يَا بُولُسُ. يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقِفَ أَمَامَ قَيْصَرَ. وَهُوَذَا قَدْ وَهَبَكَ اللهُ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ» (أعمال ٢٧: ٢٤). والآن يأتي أخيراً تتميم كلمات هذا الوعد.

الآية ١١: لقد قضى بولس ورفقاءه في السفر **ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ** في مالطة (ربما نوفمبر وديسمبر ويناير). لا نعلم لماذا أراد الله أن يبقي بولس في تلك الجزيرة ثلاثة أشهر. هل كان ذلك وقتاً للاستراحة والاستجمام لبولس؟ هل كان ذلك وقت لإعادة تحسين مهارات بولس التي مرت عليها سنتان أثناء سجنه في قيصرية دون ممارستها؟ أم كان الله يريد أن يعطي فرصة للذين في تلك الجزيرة أن يصبحوا مسيحيين؟ مهما كان السبب الذي من أجله عمل الله على تأخير، إستجاب بولس بلطف.

خلال أشهر الشتاء تلك، وجد يوليوس، قائد المئة الروماني المسؤول، بأخذ بولس والمسجونين الآخرين إلى روما حجز في **سَفِينَةٍ إِسْكَنْدَرِيَّةٍ مَوْسُومَةٍ بِعَلاَمَةِ الْجَوْزَاءِ** (أنظر أعمال ٢٧: ٦). **كَانَتْ** تلك **السَّفِينَةُ قَدْ شَتَتْ** {أي قضت فصل الشتاء} **فِي الْجَزِيرَةِ**، ربما في ميناء فالتا، وهو ميناء رئيسي عند البحر المتوسط ومدينة رئيسية على الساحل الشمالي الغربي من الجزيرة.

بما أن السفينة قد قضت ثلاثة أو أربعة أيام تبحر من المكان الذي أجبرت فيه على قضاء فصل الشتاء، لا بد أن صاحبها اشتاق إلى تتميم تلك الرحلة. لقد استأنف السفر في أول فرصة وجدها. لم تكن حركة الملاحة في البحر المتوسط قد بدأت حتى شهر مارس. ولكن قد يبدأ الإبحار بمحاذاة الشاطيء (رحلة يوم أو يومين) قبل ذلك، أي في شهر فبراير، هذا إذا كانت الرياح ملائمة.

بما يختص بالسفينة، أضاف لوقا وصفة خاصة بانها: **مَوْسُومَةٍ بِعَلاَمَةِ الْجَوْزَاءِ**. الكلمة اليونانية «ديوسكوروي Διοσκούροι» المترجمة هنا إلى «**الْجَوْزَاءِ**» {أي التوأمان} معناها «أبني زيوس»[١٦]. تقول الميثيولوجيا الاغريقية اليونانية أن «كاستور Castor» و«بولكس Pollux» كانا توأمان لزيوس (جوبيتر). سُمِيَ برج الجوزاء بهذا الاسم تكريماً للأخوين الأسطوريين اللذان كانا يُعْتَبَران إلهين حاميين للبحارة. أنظر ١ كورنثوس ٨: ٤-٦ بما يختص بهذه الخرافة. كانت بمقدمة هذه السفينة الإسكندرية صورة جوزاء مرسومة في مقدمتها؛ يوضح ما كتبه لوقا انه كان حاضرا هناك؛ لأن هذه تفاصيل دقيقة لشاهد عيان. يوضح ما كتبه أيضاً التوكيد على الخرافة التي واجهت مبشري القرن الأول - والخرافة التي يواجها كثيرون حول العالم اليوم. لا بد أن ركاب السفينة الإسكندرية السابقة تعجبوا بهذه الحقيقة. ما يسمون بآلهة الملاحين لم يفعلوا لهم شيئاً. بل هم مديونين بحياتهم لله الحقيقي «إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ» (١ كورنثوس ٨: ٦؛ أنظر أعمال ٢٧: ٢٤).

الآية ١٢: كانت الرياح المضادة هي العائق خلال الجزء المبكر من هذه الرحلة (أعمال ٢٧: ٤). والآن تواصل السفينة الإبحار إلى المكان الذي تقصده بدون صعوبات تُذكر. أبحر إلى الشمال الشرقي أولاً لمسافة ستون ميلاً إِلَى سِرَاكُوسَا عاصمة صقلية. كتب لوقا قائلاً: **فَنَزَلْنَا إِلَى سِرَاكُوسَا وَمَكَثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ**. ربما قضى المسؤولون بالسفينة هذه الأيام الثلاثة في أعمال تجارية. أو ربما كانوا ينتظرون الرياح المواتية قبل إستئناف الرحلة خلال مضيق «مسينا Messina». وكان هذا المضيق معروف بأمواجه الخطيرة الشديدة الارتفاع والدوامة. وكان يوجد بقرب ريغيون (آية ١٣) مياه «شاريبديس Charybdis» الدوامة الخرافية وصخر «سيلا Scylla». كان الملاحون في ذلك الوقت يحتاجون إلى رياح شديدة لتحملهم مسافة سبعون ميلاً إلى الميناء التالي في خلال أربع وعشرون ساعة.

الآية ١٣: استطاعوا أخيراً أن يغادروا سِرَاكُوسَا. **ثُمَّ مِنْ هُنَاكَ** أبحروا وأقبلوا **إِلَى رِيغِيُونَ**. وهي مدينة في مؤخرة إيطاليا. بإمكانهم أن يبحروا بمحاذا الساحل

[١٦] زيوس: يسمى أيضاً بـ «زفس» أو «جوبيتر»، وهو كبير الآلهة عند الاغريق.

الشمالي إلى الميناء التجاري في بُوطِيُولِي التي كانت على مسافة مئتين ميل شمالاً.

وَبَعْدَ يَوْمٍ وَاحِدٍ حَدَثَتْ رِيحٌ جَنُوبٌ، عملت على تسريع رحلتهم. لم يقضوا وقتاً طويلاً حتى وصلوا **فِي الْيَوْمِ الثَّانِي إِلَى بُوطِيُولِي.** كانت بوطيولي ميناء رئيسي بين خليج نابولي وروما. نزل بولس والآخرون في هذا الميناء الصاخب. لا بد انهم قطعوا سبعين ميل، وهي المسافة المتبقية إلى روما مشياً على الأقدام.

الآية ١٤: يبدو أن بولس كان قلقاً (آية ١٥) عندما وقف في مرفأ بوطيولي. كانت قريبة من هناك يخوت[١٧] الأغنياء، وهي رمز روما المادية. وإلى الشمال سفن حربية ترمز إلى عظمة روما. علاوة على هذه التحديات العلمانية لا بد انه كان قلقاً بخصوص الكيفية التي كان سيستقبله بها الإخوة عندما يدخل إلى روما سجيناً.

ههنا إثبات آخر أن الله هو «أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ» (٢ كورنثوس ١: ٣). يبدو أن بولس تفاجأ عندما وجد **إِخْوَةً** في بوطيولي. يتضح أن الإنجيل كان قد انتشر من روما إلى تلك المدينة المينائية. دعى الإخوة بولس ورفقاءه أن يمكثوا عندهم **سَبْعَةَ أَيَّامٍ**. ربما وصل بولس هناك في يوم الاثنين وأراد المسيحيّون أن يبقى معهم حتى موعد كسر الخبز في يوم الأحد التالي. هذا ما كان قد حدث في ترواس (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٠: ٦ و٧). مهما كان الأمر، يشمل الأسبوع على يوم الرب {أي يوم الأحد}، والذي فيه يستمتع بولس بشركة الإخوة من جميع أنحاء تلك المنطقة. سمح قائد المئة لبولس أن يزور أصحابه كما حدث سابقاً في صيداء (أعمال ٢٧: ٣).

كون أن يوليوس قائد المئة الروماني سمح بتأجيل السفر لمدة أسبوع كامل بينما كانوا قريبين من روما هذا شيء يكتنفه الغموض. هل كان عليه أن يقوم ببعض الأعمال هناك؟ هل كان عليه أن يعيد تزويد وحدته العسكرية بعد ما فقدوا كل شيء في العاصفة؟ هل كان ينتظر آخرين من روما؟ لا يحتمل أن يكون السبب كاف للبقاء اسبوعاً كاملاً هناك. ربما وافق على تأجيل السفر لمدة أسبوع كإحسان لبولس. لا شك انه تعجب ببولس. وربما أقنعه الإنجيل وأصبح مسيحياً. كان هناك بعض العسكر الذين أصبحوا مسيحيين بما فيهم كرنيليوس (الأصحاح ١٠) وآخرون أيضاً من حراس الولاية (فيلبي ١: ١٣).

بعد ما قضى بولس والآخرون أسبوعاً في هذه المدينة، بدأوا الرحلة مرة أخرى إلى الشمال على طريق آبي/ أو طريق أبيوس «Appian Way» وهو الطريق الأكثر شهرة من جميع الطرق المؤدية إلى روما. تم تسميته بهذا الاسم إكراماً لـ«أبيوس كلوديوس كايكس Appius Claudius Caecus» الذي بدأ العمل بهذا الطريق في سنة ٣١٢ق.م. ودفع نفقات من جيبه الخاص لعمل هذا الطريق. كان أبيوس مسؤولاً رومانياً مهماً جداً يلقب بـ«سنسور censor» {أي المسؤول عن إحصاء السكان في روما}، وهو أحد المسؤولين عن إحصاء السكان ومراقبة السلوك والاخلاق العامة. يا للمشهد: جنود رومان وقورين ومسجونون متجهمي الوجوه ومسيحيون مبتسمون يسيرون على طريق أبيوس! كتب لوقا قائلاً: **وَهكَذَا أَتَيْنَا إِلَى رُومِيَةَ.**

الآية ١٥: أثناء تلك الأيام السبعة التي قضوها في بُوطِيُولِي وصل خبر إلى المسيحيين في روما يفيد بان بولس وصل إلى البلاد. فخرج حالاً عدد منهم لملاقاته. ذكر بولس في الأصحاح الأخيرة من رسالته إلى أهل رومية أسماء ستة وعشرين صديقاً في روما؛ ربما كان هؤلاء الأصدقاء من بين المجموعتين اللتين ذهبتا نحو الجنوب.

عندما قطع بولس والآخرون نصف المسافة، استقبلتهم مجموعتان. كتب لوقا قائلاً: **وَمِنْ هُنَاكَ لَمَّا سَمِعَ الإِخْوَةُ بِخَبَرِنَا، خَرَجُوا لاسْتِقْبَالِنَا ...** . كانت محطات الإستراحة قد أقيمت على طول طريق أبيوس للمسافرين المنهكين تحيطها مؤسسات تجارية. وكانت **فُورُن أَبِّيُوسَ** أحدى الإستراحات التي تبعد عن روما حوالي ثلاثة وأربعين ميلا. كان الـ«فورن أبيوس» هو مجمع الأعمال في معظم المدن؛ يمكن تسميته بـ«السوق». هناك محطة إستراحة أخرى تبعد عن المدينة بعشرة أميال وهي الثَّلاَثَةِ الْحَوَانِيتِ. {كلمة «حوانيت» هنا معناها «خانات». المفرد «خان» وهو

[١٧] يخوت: (المفرد: يخت) وهي سفينة سياحية صغيرة غير تجارية تستخدم للترفيه والمتعة والسباق.

عبارة عن نُزُل أو فندق صغير}.

لماذا وقف بعض المسيحيين القادمين من روما بعد ثلاثة وثلاثين ميلاً بينما استمر آخرون لمسافة عشرة أميال أخر؟ قال أحد المبشرين بسخرية أن المسيحيين الشباب ساروا لمسافة ثلاثة وأربعين ميلاً بينما تعب المسيحيون الكبار في السن بعد ما قطعوا ثلاثة وثلاثين ميلاً. ربما هكذا كانوا قد خططوا أن يفعلوا لكي يرحبوا ببولس على مرحلتين. تلاشت مخاوف بولس عندما استقبلوا استقبال الابطال. فَلَمَّا رَآهُمْ بُولُسُ شَكَرَ اللهَ وَتَشَجَّعَ. تصور الدموع التي ذرفت عندما سلم عليه أصدقاءه القدم والجُدد.

الآية ١٦: اختتم لوقا سجل هذه الرحلة بقوله: **وَلَمَّا أَتَيْنَا إِلَى رُومِيَةَ سَلَّمَ قَائِدُ الْمِئَةِ الأَسْرَى إِلَى رَئِيسِ الْمُعَسْكَرِ، وَأَمَّا بُولُسُ فَأُذِنَ لَهُ أَنْ يُقِيمَ وَحْدَهُ مَعَ الْعَسْكَرِيِّ الَّذِي كَانَ يَحْرُسُهُ.** هذه الآية هي آخر مكان في كتاب أعمال الرسل يستخدم فيه لوقا ضمير المتكلم في الكلمة «**أَتَيْنَا**» مما يدل على وجود لوقا مع بولس. سمح لبولس أن يعيش «فِي بَيْتٍ اسْتَأْجَرَهُ لِنَفْسِهِ» (آية ٣٠) مقيد تحت حراسة منزلية (آية ٢٠) تحرسه نوبات عسكرية ، بدلاً من وضعه في السجن العام. قد تدل عبارة «**يُقِيمَ وَحْدَهُ**» على انه لم يُسمح للوقا وأرسترخس والمسيحيين الآخرين بان يسكنوا معه في ذلك البيت، مع انهم كانوا يزوروه. المعاملة الخاصة التي عُومل بولس بها تدل على أن تقرير فستوس عنه وجد قبولاً. لا نعلم هل أنقذ التقرير المكتوب من السفينة المحطمة؛ ولكن حتى وإن لم يتم إنقاذه، كان باستطاعة يوليوس أن يخبر بمحتوياته. ربما أضاف قائد المئة أيضاً وجهة نظره الخاصة.

لقد وصل بولس أخيراً إلى المدينة التي أراد الوصول إليها منذ زمان بعيد. لما اقتادوه في الشارع إلى مكان حبسه الدائم، ماذا رأى وبماذا فكر؟ لم يشبع ما كتبه لوقا فضولنا كما هو الحال عادة. لم يصل بولس كسائح هناك، بل شاهدٌ للرب (أعمال ٢٣: ١١). إذاً فلنتأمل في التحديات التي تواجه بولس في تلك المدينة الأكبر حجماً والأكثر عظمة من المدن القديمة.

الذين يزورون روما في يومنا هذا يستطيعون السير في طريق أبيوس بالبوابة التي يحتمل أن بولس دخل منه. يمكنه أن يرى ويتذكر آلاف من الهياكل الوثنية التي ملأت المدينة في ذلك الزمان، بالإضافة إلى مشاهدة بقايا ساحة السوق العام في الأسفل – المركز التجاري والإجتماعي والديني والسياسي في تلك المدينة. يمكنه أن يلمس كل نقطة هامة تمثل المسافة إلى كل جزء من الأمبراطورية ويقف على جبل البلاطين حيث يقيم نيرون. لقد مضى حوالي ألفي سنة منذ إقتياد بولس إلى روما، ولكن قد يظل الشخص يفكر بـ«سيدة العالم» الشريرة تلك. صور الجماهير المتنوعة في أيام بولس: الغني القوي الذي يسيطر على الامبراطورية والفقير الكسول الذي يتوسل من أجل الخبز والعبيد المشغولين الذين يقومون بتوفير الاحتياجات والخدمات. واجه بولس والمسيحيون الآخرين تحدى كبير عندما جاءوا إلى روما ليكرزوا بالإنجيل.

ولكن لم يكن ذلك تحدي كبير لله الذي يحكم في أمور الناس. في خططه ومقاصده قد يكون مركز المملكة السياسية أيضاً المركز الذي تنتشر من بشارة ملكوته إلى جميع أرجاء المسكونة. إذا كانت «جميع الطرق تؤدي إلى روما»، فانها تأتي أيضاً من روما – «إلى أقصى الأرض» (أعمال ١: ٨). إذن ما هي أهمية العبارة «وَهكَذَا أَتَيْنَا إِلَى رُومِيَةَ» (آية ١٤)! رحلة بولس التي بدأت إلى تلك المدينة قبل عدة سنوات، بلغت نهايتها أخيراً، وبدأ وجه جديد لبرنامج الله التبشيري.

انتظار المحاكمة (أعمال ٢٨: ١٧-٣١)

بولس يراجع رفع دعواه إلى قيصر (أعمال ٢٨: ١٧-٢٢)

١٧وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ اسْتَدْعَى بُولُسُ الَّذِينَ كَانُوا وُجُوهَ الْيَهُودِ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، مَعَ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا ضِدَّ الشَّعْبِ أَوْ عَوَائِدِ الآبَاءِ، أُسْلِمْتُ مُقَيَّدًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَيْدِي الرُّومَانِيِّينَ، ١٨الَّذِينَ لَمَّا فَحَصُوا كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يُطْلِقُونِي، لأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِيَّ عِلَّةٌ وَاحِدَةٌ لِلْمَوْتِ. ١٩وَلكِنْ لَمَّا قَاوَمَ الْيَهُودُ، اضْطُرِرْتُ أَنْ أُرْفَعَ دَعْوَايَ إِلَى قَيْصَرَ، لَيْسَ كَأَنَّ لِي شَيْئًا لأَشْتَكِيَ بِهِ عَلَى

أُمَّتِي. ٢٠فَلِهذَا السَّبَب طَلَبْتُكُمْ لأَرَاكُمْ وَأُكَلِّمَكُمْ، لأَنِّي مِنْ أَجْلِ رَجَاءِ إِسْرَائِيلَ مُوثَقٌ بِهذِهِ السِّلْسِلَةِ».
٢١فَقَالُوا لَهُ: «نَحْنُ لَمْ نَقْبَلْ كِتَابَاتٍ فِيكَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَلاَ أَحَدٌ مِنَ الإِخْوَةِ جَاءَ فَأَخْبَرَنَا أَوْ تَكَلَّمَ عَنْكَ بِشَيْءٍ رَدِيٍّ. ٢٢وَلكِنَّنَا نَسْتَحْسِنُ أَنْ نَسْمَعَ مِنْكَ مَاذَا تَرَى، لأَنَّهُ مَعْلُومٌ عِنْدَنَا مِنْ جِهَةِ هذَا الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يُقَاوَمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ».

قدمنا سابقاً مثالين عن الكيفية التي يمكن بها سرد قصة بحيث تجعل المتحدث في موقف جيد بقدر الامكان: أعمال ٢٣: ٢٦-٣٠ و٢٥: ١٤-٢١. وحديث بولس في هذا النص الذي نحن بصدده هو مثال على الكيفية التي يمكن بها سرد قصة بحيث تجعل الآخرين في موقف جيد ويكسبون الرضا.

الآية ١٧: خطة بولس المألوفة هي أن يأخذ الإنجيل إلى اليهودي أولاً ثم إلى اليوناني (رومية ١: ١٦). كان يبدأ خدمته التبشيرية في كل مدينة جديدة في مجمع اليهود دائماً (أعمال ١٧: ١-٣). كانت في روما جالية يهودية كبيرة وعشرة مجامع على الأقل، ولكن لم يكن لبولس خيار الذهاب إلى أي منها. ومع ذلك لم يُمنع من تتميم مأموريته. إذا لم يستطع الذهاب إليهم، يدعوهم أن يأتوا إليه.

بعد ما استراح بولس لمدة أيام قليلة وربما أيضاً بعد تجديد صلته مع المعارف، **اسْتَدْعَى بُولُسُ الَّذِينَ كَانُوا وُجُوهَ الْيَهُودِ.** (وهم شيوخ المجامع والكتبة ورؤوس العائلات اليهودية المرموقة). أراد أن يعرف ما إذا كانوا مملوئين بالبغض مثل يهود أورشليم أم لا. أراد أن يؤكد لهم مرة أخرى انه لم يأتي ليسبب اضطراب. والشيء الأهم هو انه كان يتمنى أن يربح بعضهم للمسيح (رومية ٩: ١-٥؛ ١٠: ١).

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا بدأ بولس يبين انه واحد منهم، إذ دعاهم بال **إخوة**. وبعد ذلك أنكر أي إشاعة تفيد بانه ارتكب جريمة **ضِدَّ الشَّعْبِ أَوْ عَوَائِدِ الآبَاءِ.** كانت هاتان تهمتان من التهم التي أتهم بها. وقد أنكر هذه التهم لأنهم ربما قد سمعوا عنها. ومع ذلك برغم أن بولس كان بريئاً، إلا انه كان سجين روما. قلل بولس في حديثه من سوء المعاملة التي تعرض لها. بعد ما أنقذته روما من رعاع اليهود القتلة (أعمال ٢١: ٣١-٣٣) سُلمت «**مُقَيَّدًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَيْدِي الرُّومَانِيِّينَ**».

الآية ١٨: استمر بولس في حديثه قائلاً: «**الَّذِينَ لَمَّا فَحَصُوا كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يُطْلِقُونِي، لأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِيَّ عِلَّةٌ وَاحِدَةٌ لِلْمَوْتِ**». كان المسؤولون الذين تحدثوا مع بولس قد وجدوه بريئاً من انتهاك أي قانون من قوانين روما. وكان القائد ليسياس قد كتب بأنه لم يجد تهمة «تَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ أَوِ الْقُيُودَ» من التهم المقدمة ضد بولس (أعمال ٢٣: ٢٩). وفي ما بعد لم يترك الوالي الروماني فيلكس بولس في السجن بسبب ذنب ارتكبه، بل أراد فيلكس أن يحصل على رشوة و«أَنْ يُودِعَ الْيَهُودَ مِنَّةً» (أعمال ٢٤: ٢٦ و٢٧). أدرك فستوس الوالي الذي خلف فيلكس أن الشكاوي التي قدمها اليهود ضد بولس كانت «مَسَائِلُ مِنْ جِهَةِ دِيَانَتِهِمْ ...» (أعمال ٢٥: ١٩)؛ «لَمْ يَفْعَلْ {بولس} شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ» (٢٥: ٢٥). مع أن الملك أغريباس من يكن له حق الحكم في أمر بولس، إلا انه قال أن بولس كان يجب اطلاق سراحه (أعمال ٢٦: ٣٢).

الآية ١٩: إذن لقد كان سَيُطْلَق سراح بولس لو لا إصرار قادة اليهود. قال: «**وَلكِنْ لَمَّا قَاوَمَ الْيَهُودُ، اضْطُرِرْتُ أَنْ أَرْفَعَ دَعْوَايَ إِلَى قَيْصَرَ، لَيْسَ كَأَنَّ لِي شَيْئًا لأَشْتَكِيَ بِهِ عَلَى أُمَّتِي**». ميز بولس بين مستمعيه وبين الذين أساءوا إليه. عندما تحدث عن الإساءة إليه لم يقل «أنتم اليهود»، بل قال «**الْيَهُودُ**»، أي اليهود الذين في اليهودية. اتهم يهود اليهودية بولس في جميع أرجاء اليهودية وأرادوا قتله. بينما لم يحكم المسؤولون الرومان بان بولس يستحق الموت، حاول يهود اليهودية أن يحسموا الأمر بانفسهم. كانوا قد أقنعوا فستوس بان يرسل بولس إلى أورشليم مرة أخرى لمحاكمته هناك (أعمال ٢٥: ٩)، بينما ينصبون له كميناً في الطريق (أعمال ٢٥: ٣). إذن أجبر بولس على رفع دعواه إلى محكمة روما العليا (أعمال ٢٥: ١١).

أكد بولس لمستمعيه حسن نيته؛ ولم يكن عنده شكوى عليهم. لا بد أن قادة اليهود في روما كانوا يريدون منه أن يؤكد لهم انه ليست عنده شكاوي مماثلة على الأمة اليهودية. أدت الخلافات التي نشبت بين اليهود والمسيحيين قبل عقد من الزمان إلى طرد

اليهود من روما بما فيهم اليهود المسيحيين في زمن الأمبراطور كلوديوس (أعمال ١٨: ٢). لم يرد اليهود تكرار أحداث تلك الفترة.

الآية ٢٠: اختتم بولس كلمته الافتتاحية بقوله: «**فَلِهذَا السَّبَبِ طَلَبْتُكُمْ لأُرَاكُمْ وَأُكَلِّمَكُمْ، لأَنِّي مِنْ أَجْلِ رَجَاءِ إِسْرَائِيلَ مُوثَقٌ بِهذِهِ السِّلْسِلَةِ**». ربما رفع يديه الموثوقتين ليضع التشديد على كلمة «موثق». يصف نفسه مع مستمعيه مرة أخرى. يعرف جميع اليهود ماذا يعني مواجهة الاضطهاد «**مِنْ أَجْلِ رَجَاءِ إِسْرَائِيلَ**». تشير هذه العبارة إلى مجيء المسيا وتجديد الأمة الإسرائيلية. يشمل هذا الرجاء أيضاً على قيامة الموتى. أصر بولس على الدوام على أنه مسجون بسبب إيمانه بالقيامة (أنظر أعمال ٢٣: ٦؛ ٢٦: ٦ و٧).

وضع بولس في الآيات ١٧ إلى ٢٠ التوكيد على ثلاث نقاط: (١) انه لم يرتكب أية جريمة بحق اليهود؛ (٢) لم يكن للرومان شيء عليه؛ (٣) لم تكن له شكاوي على اليهود.

الآية ٢١: جاء رد قادة اليهود بحذر، بل وعادل. قالوا: «**نَحْنُ لَمْ نَقْبَلْ كِتَابَاتٍ فِيكَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَلاَ أَحَدٌ مِنَ الإِخْوَةِ جَاءَ فَأَخْبَرَنَا أَوْ تَكَلَّمَ عَنْكَ بِشَيْءٍ رَدِيٍّ**». من العجب أن اليهود الذين في أورشليم لم يرسلوا خبر إلى روما بخصوص بولس. قال شخص ما، انه لم يكن هناك وقت كافي لوصول الخبر من أورشليم إلى روما، ولكن يبدو أن قادة اليهود في روما اعتبروا أنه قد مضى وقتاً كافياً كان يمكن فيه ليهود أورشليم أن يتصلوا بهم إذا شاءوا. بحسب علمنا، لم يرسل يهود أورشليم خبر إلى روما. ولكنهم ربما لم يهتموا بذلك، إذ كانوا يعرفون انهم لا يملكون أية تهمة حقيقية ضد بولس. ربما كانوا سعداء بانه سجين في مكان يبعد بمئات الأميال معتبرين انه لا يقدر أن يضر بدعواهم. علاوة على ذلك، حالما غادرهم بولس، ربما أصبحت هناك مشاكل أخرى تتطلب اهتمامهم (خاصة الفوضى المتزايدة في فلسطين ضد سلطة روما).

الآية ٢٢: بما أن القادة الرومان لم يكونوا قد سمعوا شيئاً عن بولس، إلا انهم كانوا قد سمعوا تقارير سلبية عن الدعوى التي كان يناصرها. كانوا مستعدون لأن يفحصوا هذا الأمر وليسوا كالآخرين. قالوا لبولس: «**وَلكِنَّنَا نَسْتَحْسِنُ أَنْ نَسْمَعَ مِنْكَ مَاذَا تَرَى، لأَنَّهُ مَعْلُومٌ عِنْدَنَا مِنْ جِهَةِ هذَا الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يُقَاوَمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ**». ظن هؤلاء اليهود أن المسيحية كانت «**مذهب**» آخر من مذاهب الدين اليهودي (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٤: ٥ و١٤). يتم التعامل مع المسيحية الأصلية دائماً بالإزدراء؛ يعمل الشيطان دائماً على ضمان مقاومة المسيحية الأصيلة **فِي كُلِّ مَكَانٍ**.

بولس يكرز لليهود (أعمال ٢٨: ٢٣-٢٩)

٢٣فَعَيَّنُوا لَهُ يَوْمًا، فَجَاءَ إِلَيْهِ كَثِيرُونَ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَطَفِقَ يَشْرَحُ لَهُمْ شَاهِدًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمُقْنِعًا إِيَّاهُمْ مِنْ نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ بِأَمْرِ يَسُوعَ، مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٤فَاقْتَنَعَ بَعْضُهُمْ بِمَا قِيلَ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا. ٢٥فَانْصَرَفُوا وَهُمْ غَيْرُ مُتَّفِقِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، لَمَّا قَالَ بُولُسُ كَلِمَةً وَاحِدَةً: «إِنَّهُ حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ آبَاءَنَا بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ ٢٦قَائِلاً: اذْهَبْ إِلَى هذَا الشَّعْبِ وَقُلْ: سَتَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَسَتَنْظُرُونَ نَظَرًا وَلاَ تُبْصِرُونَ. ٢٧لأَنَّ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ، وَبِآذَانِهِمْ سَمِعُوا ثَقِيلاً، وَأَعْيُنُهُمْ أَغْمَضُوهَا. لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا، فَأَشْفِيَهُمْ. ٢٨فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ أَنَّ خَلاَصَ اللهِ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى الأُمَمِ، وَهُمْ سَيَسْمَعُونَ!». ٢٩وَلَمَّا قَالَ هذَا مَضَى الْيَهُودُ وَلَهُمْ مُبَاحَثَةٌ كَثِيرَةٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

الآية ٢٣: عند نهاية اجتماعهم الأول، عين قادة اليهود يوماً لبولس لكي يستمعوا إليه مرة أخرى. لما جاء ذلك اليوم، امتلأ البيت: **فَجَاءَ إِلَيْهِ كَثِيرُونَ إِلَى الْمَنْزِلِ**. ربما توقع اليهود أن تكون تلك جلسة توجيهية، ولكنه خطط أن يجعلها خدمة تبشيرية. كانت تسنح له الفرصة ليشهد في روما كما وعده يسوع (أعمال ٢٣: ١١).

بدأ بولس برسالة الرجاء – عندما علمهم عن الملك وملكوته. ركز شرحه وشهادته على **ملكوت الله** (راجع تفسيرنا لأعمال ١: ٣؛ على صفحتي ١٣ و١٤

في الجزء الأول من هذه السلسلة). حاول أن يقنعهم بان **يسوع** هو المسيا الذي كانوا ينتظرون مجيئه منذ قديم الزمان، وقد فعل ذلك بالرجوع إلى **نَامُوس مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ** (راجع تفسيرنا لأعمال ١٧: ٢ و٣؛ على صفحة ٣٦ في الجزء السادس من هذه السلسلة). وشدد في خطابه **مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ**، من شروق الشمس إلى غروبها. ربما كان الناس يأتون ويذهبون خلال ذلك الوقت.

الآية ٢٤: فَاقْتَنَعَ بَعْضُهُمْ بِمَا قِيلَ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا. قبل البعض رسالة بولس والبعض الآخر لم يقبلها كما هو الحال عادة (راجع أعمال ١٣: ٤٥-٤٨؛ ١٤: ١ و٢؛ ١٧: ٤، ٥، ١٢، ١٣، ٣٢-٣٤؛ ١٨: ٦-٨).

الآية ٢٥: نشب جدل بين الذين آمنوا والذين لم يؤمنوا: **فَانْصَرَفُوا وَهُمْ غَيْرُ مُتَّفِقِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ.** أصبح الجدل أكثر حدة بمرور ساعات اليوم (آية ٢٩). عندما حانت نهاية اليوم، **قَالَ بُولُسُ كَلِمَةً وَاحِدَةً** عن الإدانة مقتبساً من سفر إشعياء النبي. قدم النص الذي اقتبسه قائلا: «**إِنَّهُ حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ آبَاءَنَا بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ**». هذه العبارة تدعم بقوة وحي سفر إشعياء النبي (راجع أعمال ١: ١٦؛ ٤: ٢٥).

الآيتان ٢٦ و٢٧: هذا ما قتبسه بولس من سفر إشعياء:

> «**اذْهَبْ إِلَى هذَا الشَّعْبِ وَقُلْ: سَتَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَسَتَنْظُرُونَ نَظَرًا وَلاَ تُبْصِرُونَ. لأَنَّ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ، وَبِآذَانِهِمْ سَمِعُوا ثَقِيلاً، وَأَعْيُنُهُمْ أَغْمَضُوهَا. لئَلاَّ يُبْصِرُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا، فَأَشْفِيَهُمْ**».

كلمات النبي هذه المقتبسة من إشعياء ٦: ٩ و١٠ تضع التوكيد على خطورة عدم اتخاذ كلمة الله بجدية. إذا رفض الإنسان بإستمرار قبول رسالة الله، سيأتي وقت يكون قد غلظ فيه قلبه إلى حد لا يستطيع قبولها بعد ذلك.

بهذه الكلمات وصف إشعياء الإسرائيليين الغليظي القلوب. وفي ما بعد وصف بها يسوع اليهود الذين لم يقبلوه وكلامه (متى ١٣: ١٤ و١٥؛ مرقس ٤: ١٢؛ لوقا ٨: ١٠). واستخدم يوحنا الرسول نبوءة إشعياء لهذا الوصف نفسه (يوحنا ١٢: ٤٠). عندما كتب بولس رسالته إلى أهل رومية طبق هذا النص على اليهود الذين لم يريدوا أن يقبلوا المسيح (رومية ١١: ٨). نرى في أعمال الرسل ٢٨: ٢٦ و٢٧ أن بولس نطق بهذه الكلمات لليهود غير المؤمنين الذين في روما. بقت قلوب الإسرائيليين الغليظة موضوع حديث.

قلنا سابقاً أن رفض اليهود لبولس وللإنجيل في الأصحاحات ٢١ إلى ٢٥ من كتاب أعمال الرسل كان بداية إنتهاء أورشليم التي دمرها الرومان في سنة ٧٠م. يظن البعض أيضاً أن الأصحاح ٢٨ من كتاب الأعمال هو بداية لرفض الله القاطع لشعب اليهود. أن رسالة بولس هذه كانت آخر إنذار شديد اعطاه للأمة اليهودية. ربما كانوا على حق. تحدث لوقا عن السنتين اللتين قضاهما بولس في روما في ست عشر آية فقط. تخبرنا جميع هذه الآيات ما عدا ثلاث منها بعدم قبول اليهود للإنجيل. لم يضع لوقا الفرصة، إذن لا بد أنه كان حدث هام. يبدو أن الهدف المعبر عنه هو الأكثر احتمالاً.

الآية ٢٨: بعد ما اقتبس بولس من إشعياء النبي أضاف قائلاً: «**فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ أَنَّ خَلاَصَ اللهِ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى الأُمَمِ، وَهُمْ سَيَسْمَعُونَ!**». ربما كان بولس يؤكد بهذا أن الأمم كانوا سيكونون الأكثر انفتاحاً لقبول الإنجيل مما كان اليهود. يشهد التاريخ لتصريحات بولس الرسول شهادة لا يمكن نفيها بان الأمم سيستمعون إلى بشارة الخلاص». ولكن يحتمل أن لكلام بولس هذا أهمية أكبر: ربما كان يعلن بذلك انه غير ملزم في ما بعد بالذهاب إلى اليهود أولاً»[١٨]. الجدير بالذكر هنا أن بولس لم يستخدم عبارة «لليهود أولاً» في الرسائل التي كتبها من السجن ولا في أية من رسائله التي كتبها في وقت لاحق (رسالتيه الأولى والثانية إلى تيموثاوس ورسالته إلى تيطس).

---

[١٨] هاورد مارشال في تفسيره بعنوان «The Acts of the Apostles» من مجلد «The Tyndal New Testament Commentaries»؛ طبعة سنة ١٩٨٠. صفحة ٤٢٥.

كتب هاورد مارشال ما يلي: «ربما كان لوقا يقدم {بولس} كمثال لتتبعه الكنيسة بصفة عامة»[١٩]. عندما ننتقل اليوم إلى مجتمع جديد لا نكون ملزمين بان نبشر اليهود أولاً قبل ما نبشر غير اليهود.

الآية ٢٩: ذكر بولس للأمم في الآية ٢٨ جعل هناك وقفة في الجلسة. «فَانْصَرَفُوا وَهُمْ غَيْرُ مُتَّفِقِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، لَمَّا قَالَ بُولُسُ كَلِمَةً وَاحِدَةً» (آية ٢٥) – كلمة إدانة. **وَلَمَّا قَالَ هذَا مَضَى الْيَهُودُ وَلَهُمْ مُبَاحَثَةٌ كَثِيرَةٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ.**

رفض اليهود الذين في روما بولس ورسالته كما حدث في مدن أخرى. ولكن في هذه المرة لم يستطع اليهود طرده من المدينة ولا رجمه حتى الموت (أعمال ١٣: ٥٠؛ ١٤: ٥ و١٩)، لأنه كان تحت حماية الحكومة الرومانية. الله يعمل بطرق مبهمة.

بولس يبشر بلا مانع (أعمال ٢٨: ٣٠ و٣١)

٣٠وَأَقَامَ بُولُسُ سَنَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ فِي بَيْتٍ اسْتَأْجَرَهُ لِنَفْسِهِ. وَكَانَ يَقْبَلُ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ، ٣١كَارِزًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمُعَلِّمًا بِأَمْرِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، بِلاَ مَانِعٍ.

الآية ٣٠: عندما اختتم لوقا قصته عن إقامة بولس في روما قال: «**وَأَقَامَ بُولُسُ سَنَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ فِي بَيْتٍ اسْتَأْجَرَهُ لِنَفْسِهِ**». لا نعلم لماذا قضى بولس هذا الوقت الطويل قبل الاستماع إلى دعواه. ربما لأن متهميه لم يرسلوا شكاوي ضده كما قلنا سابقاً. أو ربما كانت قائمة الانتظار طويلة إلى ذلك الحد. مهما كان السبب، سمح لبولس بالإقامة في «بَيْتٍ اسْتَأْجَرَهُ لِنَفْسِهِ» خلال ذلك الزمان. يحتمل أن روما كانت المسؤولة عن العناية ببولس وحراسته أثناء إقامته في روما. ربما إستأجر بولس هذا البيت لنفسه لكي يحصل على المزيد من الحرية في الكيفية التي يستخدمه بها. ربما كان المسيحيون الذين في روما وأماكن أخرى هم الذين كانوا يدفعون تكلفة الإقامة. وقد حصل على مساعدات مالية من فيلبي خلال تلك الفترة (فيلبي ٢: ٢٥؛ ٤: ١٠-١٨).

كان لبولس بعض الامتيازات كما ذكرنا سابقاً، ولكنه كان تحت الاقامة الجبرية في منزله ومقيداً ليلاً ونهاراً (الآيتان ١٦ و٢٠؛ أفسس ٦: ٢٠). عندما مرت الأيام والأسابيع والشهور والسنتين ربما إشتاق إلى السير في الشوارع والتبشير في ميدان روما. لا بد انه تساءل لماذا أتى به الله إلى روما وأبقاه محبوساً. نحن لا نعرف بماذا يفكر الله، ولكن ههنا بعض الاسباب المحتملة:

(١) لو لم يكن بولس محبوساً، ربما كان سيقضي وقتاً قصيراً في روما نفسها. كان هناك كنيسة مؤسسة، وانه لم يكن يريد أن يبني على أساس آخر (رومية ١٥: ٢٠). كانت خطته هي أن يقوم بزيارة قصيرة إلى روما، ومن ثم يسافر إلى اسبانيا (رومية ١٥: ٢٤) وإلى أماكن أخرى.

(٢) أدى حبس بولس الطويل إلى وصول الإنجيل إلى قصر الأمبراطور. قال بولس للفيلبيين: «حَتَّى إِنَّ وُثُقِي صَارَتْ ظَاهِرَةً فِي الْمَسِيحِ فِي كُلِّ دَارِ الْوِلاَيَةِ وَفِي بَاقِي الأَمَاكِنِ أَجْمَعَ» (فيلبي ١: ١٣). {تشير عبارة «دار الولاية» هنا إلى قصر الأمبراطور بجميع المقيمين والعاملين فيه، بما فيهم الحرس الأمبراطوري}. كان العسكر الذين يحرسون بولس يغيرون نوبات الحراسة كل أربع أو ست ساعات. وفي خلالال أربع والعشرين ساعة يحرسه ما بين أربعة الى ستة عساكر. ربما استمع مئات من العسكر إلى الإنجيل خلال هاتين السنتين. بينما كان بولس يعلم الآخرين، لم يكن لحراسه خيار غير الاستماع إليه. عندما يبقى بولس وحارسه وحدهما، لا يتحدثان عن الأحاول الجوية والألعاب الأولمبية فقط. ربما أصبح بعض حراسه مسيحيين خلال هاتين السنتين. عندما يذهبون إلى القصر للخدمة، يأخذون معهم الإنجيل. كتب بولس إلى كنيسة فيلبي قائلاً: «يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ جَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ وَلاَ سِيَّمَا الَّذِينَ مِنْ بَيْتِ قَيْصَرَ» (فيلبي ٤: ٢٢). سيحصل بولس في وقت لاحق على فرصة ليقدم دعواه بنفسه أمام الأمبراطور نيرون (أعمال ٢٧: ٢٤).

(٣) كان الامبراطور يحمي بولس خلال خدمته

[١٩] المرجع السابق.

التبشيرية في روما لأنه كان سجيناً. اعترف في رسالته إلى أهل فيلبي ١: ١٢ بحكمة ترتيبات الله، إذ قال: «أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ». **وَكَانَ يَقْبَلُ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ** - من اليهود والأمم والمسيحيين وغير المسيحيين على حد سواء.

الآية ٣١: كان بولس **كارزًا بِمَلَكُوتِ الله** للذين يأتون إليه **وَمُعَلِّمًا بِأَمْرِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، بِلاَ مَانِعٍ**. قارن لهجة هذه الآية مع الآية ٢٣. يشمل الاسم «الرب يسوع المسيح» على جميع الحقائق العظيمة المختصة بالسيد الرب. تشير الكلمة اليونانية «بارسيا παρρησία» المترجمة هنا إلى «**مُجَاهَرَةٍ**» إلى التبشير بصراحة ووضوح وثقة.

العبارة الرئيسية في الآية الأخيرة هي «**بِلاَ مَانِعٍ**».

في قلب هذه الأمبراطورية الشاسعة تمت الكرازة بالإنجيل بلا مانع من قبل الذين كانوا يطلبون قمعه: بلا مانع من السلطات الرومانية، وبلا مانع من قادة اليهود، وبلا مانع من إبليس. ينتشر الخبر السار الآن عن المسيح يسوع بالحرية من العاصمة إلى جميع أرجاء الأمبراطورية المترامية الأطراف.

لقد استجاب الله لصلوات بولس وبارك جهوده. بالإضافة إلى معرفتنا للتأثير {الذي تركه الإنجيل} على دار الولاية وإهتداء بعض أفراد بيت قيصر (فيلبي ١: ١٣؛ ٤: ٢٢)، نعرف أيضاً عن إهداء واحد آخر في روما، وهو: أنيسيمس العبد الهارب، وقد هرب إلى العاصمة والتقى ببولس بطريقة ما (فليمون ١٠-٢١). لا شك انه تم خلاص آخرين كثيرين في روما والمناطق المحيطة بها لأنه كان بإستطاعة بولس أن يكرز ويعلم بلا عائق.

بالإضافة إلى التعليم الشفهي، زاد بولس تأثير نفوذه بواسطة الكتابة. وقد كتب بعض أفضل رسائله خلال هذه الفترة: الرسالة إلى أهل أفسس، والتي تخبرنا عن المسيح وكنيسته؛ الرسالة إلى أهل فيلبي، وهي رسالة المحبة من بولس إلى كنيسة فيلبي؛ الرسالة إلى أهل كلوسي، والتي قاوم فيها بولس البدعة بتمجيد يسوع؛ والرسالة إلى فليمون، وهي رسالة شخصية إلى صديق. تحدث بولس في جميع هذه الرسائل بانه سجين (أفسس ٣: ١؛ ٤: ١؛ فيلبي ١: ١٣؛ كولوسي ٤: ٣ و١٨؛ فليمون ١، ٩، ١٣). هناك صلات كثيرة بين هذه الرسائل: كان هؤلاء الناس أنفسهم مع بولس، وهم الأشخاص الذين حملوا هذه الرسائل من بولس إلى الذين كتب إليهم؛ إلخ. هذه الأسباب تجعلنا نستخلص بان جميعها كُتبت في فترة واحدة وفي مكان واحد. بما أن بولس ذكر في إحدى هذه الرسائل «بيت قيصر» (فيلبي ٤: ٢٢؛ أنظر فيلبي ١: ١٣)، يعتقد معظم الناس أن جميعها كتبت من روما خلال سجن بولس الأول هناك.

تضيف هذه الرسائل الكثير إلى معرفتنا عن الفترة التي قضاها بولس في روما. كان مع بولس أصدقاءه القدامى، مثل لوقا وتيموثاوس (فيلبي ١: ١؛ ٢: ١٩-٢٣؛ كولوسي ١: ١؛ ٤: ١٤؛ فليمون ٢٤). الجدير بالذكر بصفة خاصة هو يوحنا مرقس الذي تصالح مع بولس الرسول (أعمال ١٣: ١٣؛ ١٥: ٣٦-٤٠؛ كولوسي ٤: ١٠؛ فليمون ٢٤؛ ٢ تيموثاوس ٤: ١١). هناك أيضاً زملاء آخرون بما فيهم أرسترخس الذي كان قد سافر مع بولس إلى روما وأبفرودتس وتيخيكس ويسوع المدعو يسطس وأبفراس وديماس (أفسس ٦: ٢١؛ فيلبي ٢: ٢٥؛ كلوسي ١: ٧؛ ٤: ٧، ١٠-١٤؛ فليمون ٢٣ و٢٤؛ أنظر ٢ تيموثاوس ٤: ١٠). لا شك أن بولس أرسل كثيرين بالإنجيل إلى جميع أنحاء الأمبراطورية.

تخبرنا الرسائل التي كُتِبَتْ من السجن أيضاً بان بولس ظل يهتم بالكنائس التي ساعد على تأسيسها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (فيلبي ٤: ١) - وبانه حاول أن يبقى على اتصال معها. تضم تلك الجماعات الكنسية كنائس مثل الكنيستين اللتين في كولوسي ولادوكية والتي ربما تم تأسيسهما نتيجة لخدمته في أفسس القريبة منها، مع أن بولس نفسه لم يكرز في تلك المدن (كولوسي ١: ٧ و٨؛ ٢: ١؛ ٤: ١٦). أرسلت بعض الكنائس ممثليها إلى روما (أنظر فيلبي ٤: ١٨). أرسل بولس أيضاً رسل إلى الكنائس لتخبرها بحالته ولتخبره بحاجاتها الروحية (أفسس ٦: ٢١؛ فيلبي ٢: ١٩ و٢٣، ٢٥-٣٠؛ كولوسي ٤: ٧-١٠).

ربما كان الشيء الأكثر إثارة للإنتباه هو التبصر الذي تقدمه هذه الرسائل بخصوص حالة بولس العقلية. لقد تحدث فيها عن «الجهاد» و«آلام» (فيلبي

١: ٣٠؛ كولوسي ١: ٢٤؛ ٢: ١). كان يشعر باعراض الشيخوخة والإساءة التي كان يتلقاها على الدوام (فليمون ٩). كان يهتم بصفة خاصة بالإخوة الذين في روما الذين كانوا عن «حَسَدٍ وَخِصَام يَكْرِزُونَ بِالْمَسِيحِ ... ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُضِيفُونَ إِلَى {قيوده} ضِيقًا» (فيلبي ١: ١٥ و١٧). حافظ بولس على سلوك إيجابي خلال مشاكله كلها: «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (فيلبي ٤: ١٣؛ أنظر كولوسي ١: ٢٩). بغض النظر عما كان يضمره له المستقبل (سواء تم الافراج عنه أم حكم عليه بالموت) كان مستعداً (فيلبي ١: ١٩-٢٤، ٢٧؛ ٢: ١٧). كان يتوقع إطلاق سراحه (فيلبي ١: ٢٥ و٢٦؛ ٢: ٢٤؛ فليمون ٢٢)، ولكن لم يكن لإطلاق سراحه أهمية شخصية له.

كان اهتمام بولس الأكبر دائماً هو نشر الإنجيل. لقد طلب صلوات «{لأجلهم} ... لِيَفْتَحَ الرَّبُّ {لهم} بَابًا لِلْكَلاَمِ، {ليتكلم} بِسِرِّ الْمَسِيحِ ... كَيْ {يظهره} كَمَا يَجِبُ أَنْ {يتكلم} (كولوسي ٤: ٣ و٤). ربما كان بولس يفكر بصفة خاصة باحتمال أن يبشر بالإنجيل للأمبراطور نيرون. كتب بفرح قائلاً:

> ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ، حَتَّى إِنَّ وُثُقِي صَارَتْ ظَاهِرَةً فِي الْمَسِيحِ فِي كُلِّ دَارِ الْوِلاَيَةِ وَفِي بَاقِي الأَمَاكِنِ أَجْمَعَ. وَأَكْثَرُ الإِخْوَةِ، وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بِوُثُقِي، يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ بِلاَ خَوْفٍ (فيلبي ١: ١٢-١٤).

ما ورد في أعمال ٢٨: ٣١ هو تقرير لوقا الأخير عن تقدم الإنجيل في كتاب أعمال الرسل. ربما كان المقصود به هو تلخيص جميع ما حدث منذ التقرير السابق عن نجاح الإنجيل الوارد في أعمال ١٩: ٢٠. ولا شك انه لخص الأحداث الواردة في الأصحاح ٢٨. ولكنه ترك أسئلة كثيرة بدون اجابات: ماذا حدث عندما دافع بولس أمام القيصر؟ هل تم إدانته أم أُفْرِج عنه؟ هل استطاع الذهاب إلى إسبانيا كما كان قد خطط؟ الطريقة التي أنهى بها لوقا قصة بولس تمثل خيبة أمل للذين يتابعونه باهتمام شديد.

النهاية «المفاجئة» لسفر أعمال الرسل جعل هناك تخمينات بخصوص ما لحق. هل أراد لوقا كتابة ملحق ولم يستطع؟ أم هل كتب ملحقاً ولكنه فُقد؟ لا نجد ما يدل على أن لوقا كان يريد أن يكتب كتاباً ثالثاً. إذن لماذا أنهى كتاب أعمال الرسل بهذه الطريقة {بإرشاد من الروح القدس}؟ لم يكن هدف لوقا الرئيسي كتابة سيرة حياة بولس، بل أن يخبر عن الكيفية التي وصل بها الإنجيل إلى روما نفسها وحقق فيها نجاحاً. إذا وضعنا هذا الهدف في فكرنا لا نرى النهاية كخيبة أمل، بل كهتاف النصر. بغض النظر عن جميع العوائق، حقق الله مقاصده.

عبارة لوقا الأخيرة «بِلاَ مَانِعٍ» هي العبارة الأكثر أهمية. كانت يدي بولس مقيدتين، وأما لسانه فحر. لم يكن يتحرك بحرية، وأما الإنجيل فكان. كان مسجوناً، وأما الكلمة فلم تكن (٢ تيموثاوس ٢: ٩). بصيغة النصر هذه، والإنجيل ينتشر حول المسكونة أنهى لوقا الكتابة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٨